في المعمور ويُرجَّح انه لا يزال حائزًا على المقام الاول بين رصفائه (١ . فالقوة الفاصلة فيه يُقضى منها العجب ومع ذلك لم يظهر على الصور ادنى اثر للاقنية الموهومة ولو ان كثيرًا من التفاصيل الدقيقة المجهولة في سطح القمر ظهرت عليها مرّةً اولى — أفلا يسوغ لنا بعد كل تلك الشواهد الآخذ بعضها برقاب بعض ان نختم تحقيقنا بفتوى نيوكمب الطائر الصيت : « ان كل النظريات العديدة التي لخاض فيها نفر من الفلكيين بخصوص قابلية المريخ للسكنى هي ضرب من الخيالات العارية عن كل سند من الارصاد الاكيدة »

وقد ضرب على مثل هذا الوتر بل زاده رنّةً العالم الفرنساوي نُزْدَمن حيث قاه بما حرفه : « ان اقنية المريخ الشهيرة لا وجود لها قائمًا محض ظواهر ناتجة عن نقائص النظّارات الضعيفة وعدم كفاية قوتها الفاصلة » ويُردف قائلًا : « كان البعض يرتاحون الى وضع اقنية الري المريخية — وهي عمل تمدّن راقٍ غير ارضي — في موضع الاشياء الثابت وجودها بقوة البراهين — فوا اسفاه لا مناص لنا في انتظار ادلّة جديدة من الاستمرار على القول باننا لم نشاهد حتى الآن بجوالي حياة عاقلة منتظمة في سيّارة غير ارضنا هذه . ولا نعني بذلك عدم وجود تلك الحياة في السيارات الأُخر مع اننا مائلون الى الايقان بوجودها فيها . انما نعني ان هذا الامر يوجه حقيقته ندَّ الى يومنا هذا عن غِلَظ وسائطنا الرصدية وبعبارة اخرى انه من بنات المخيّلة ليس من نتائج العلم »

محاورة سريانية بين الخاطئة والشيطان

نقلها الى العربية حضرة القس مبارك مزرعة النهر اللبناني عن بعض ميامر مار افرام بتصرّف ونظمها بمناسبة عيد القديسة مريم المجدلية الواقع في ٢٢ تموز

لك المجدُ يا من في مجيئك كفّتِ عُصاةُ البرايا عن ركوبِ الخطيئةِ

(١ هذا المرقب ذو مرآة هو المدعو نيلسكوبيًا عند الافرنج — اما المراقب الاخرى السابقة الذكر فهي محض نظّارات ذوات عدسيات معروفة بالفرنساوية باسم lunette astronomique . وقد اطلقنا على النوعين لفظة « مرقب » تجريًا على الاصطلاح الغربي

وحلّت بجنّات القداسة والتُّقى فأحبّ يروض القدس روضَ المرأةِ
الى الارض قد وافى الالهُ بجبّهِ وحلّ حثيثاً في فناء البتولةِ
وابدى لأتباع الخطايا وداعةً ليدنوا اليهِ دون خوفٍ ورهبةِ
وامراض اجساد الانام برحمةٍ شفاها وابرا النفسَ من كلّ علّةِ
وقد زار مَن هم في الحياةِ ومَن قضوا تبارك ربٌّ يمتني بالخليقةِ
ومرّت بهِ العميانُ يوماً فابصرتْ وباتت تسير المُقعدون بسرعةِ
وصارت جميع المُرْبِ تقفزُ بهجةً وحلّوا جميعاً معبدًا بالسويّةِ
وقد صاد زكّى الباغي من تحت تينةٍ كذا ولديّ زبدى دعا من سفينةِ
ومن فوق بئرٍ قد دعا سامريّةً وخاطئةً في بيت أبرصَ حلّتِ
ولما درت تلك الاثيمة أنهُ نزيلٌ مضافٌ عند سمعانَ سُرّتِ
وقالت اذا ما شئتُ بارقَ وجههِ بحبٍّ وايمانٍ يوقُ لذلّتي
تتوق الى رؤياه نفسي ولم تزل تحنّ اليهِ كلّ يوم بلذّةِ
فلا بدّ ان يمحو ذنوبيَ مثلما محا سيّئات البرّ زكّى بنعمةِ

الشيطان

رآها عدوُّ الخير تبغي ندامةً فشقّ عليه الامر كلّ المشقّةِ
وقال لها : يا وَيْبةَ الحسن والبها لماذا اراكِ في اكتئابٍ وحسرةِ ؟
لماذا تسحُّ العينُ دمعاً وعَندماً فهل قد شعرتْ من حبيبٍ بجفوةِ
فلا تجزعي اني اسير اليهم وألقي بقلب الكلّ بزر المحبّةِ

الخاطئة

فقالت لهُ حُبّي المسيحُ لانهُ يحبُّ جميع التائبين بوفرةِ
وعنكم تميل اليوم نفسي فحبُّكم كذوبٌ يسوق المرء نحو الرذيلةِ

الشيطان

محضتُ لكِ نصحاً بحبٍ وانني وَدُودٌ فهل لا تعلمين مودّتي
وبعدَ الكرامات التي قد عملتُها تُبينين نحوي دون اهل البسيطةِ

الخاطئة

كفرتُ بكَ الكفر الشديد وانني أقيم على كفري بعزم وقوّةِ

فسعدًا لمن تتلوهُ حقًّا فانهُ يصير حبيبًا لابن تلك البتولةِ

الشيطان

فلا تذهبي نحو المسيح الذي افتدى جميع البرايا ان قبلتِ نصيحتي
لديهِ تلاميذٌ تسامى عفافهم فلا بدَّ من ان يطردوكِ بنفرةِ

الخاطئة

يَدَ الدهر لا أُصغي اليكِ ولا ولا... لانكَ ترمي التائبين ببغضةِ
خدمتُ لك طول الحياة فقد كفى لاني أُريد اليوم إبطالَ خدمتي

الشيطان

لكِ الويل ان رمتِ المسيرَ لبابهِ فانك تلقينَ العذاب بشدةِ
لديهِ تلاميذ قساةٌ وكلُّهم يهتمون في ان يبعدوكِ خلياتي

الخاطئة

لك الويل والتفريع من كل ناطقٍ لانك تثلبُ اللائذين بتوبةِ
فانَّ التلاميذ الذين ذكرتهم بحبرٍ عظيمٍ يشفعون بذلتي

الشيطان

ألا تعلمين اليوم انكِ في الخنا ملطَّخةٌ والفحشُ أقبح خلةِ
فكيف تودّين الذهاب الى الذي يسامره أولو النقاءِ والقضاة

الخاطئة

أجلْ ان آثامي تعاظم حدُّها وطارت باقطار البسيطة شهرتي
ولكنني ارجو السماح كما رجت سماحَ الخنا راحابُ يومًا فعُزّتِ

الشيطان

اراكِ واني حائرٌ متعجبٌ ولا علمَ لي من اين جئتِ بفطنةِ
خُلقتِ وكان الجهلُ فوقك ضاربًا قبابًا فكيف الان جئتِ بحكمةِ

الخاطئة

اراكَ خجولًا مبهوتًا ومُبلَّلا لانَّ الهي قد رماك ببلبلةِ
وصرتَ كما الصيَّادُ أفلت صيدُهُ فعضَّ اليد اليمنى وناح بحرقةِ

الشيطان

فسعديكِ يا ذات البها ان أطعتني واحجمتِ عن تكريم ابن البتولة
اخاف اذا ما شام وجهكِ مرةً تذوقين منه اليومَ شرَّ بليةِ

الخاطئة

فطوباي في ذا اليوم حقًا لانني تركتكَ واستأثرت بابن البتولةِ
يُبرّ كثيرًا لي ويرثي لحالتي وإنْ هو الا مقرمٌ بالاحبةِ

الشيطان

فمن ذا الذي قد بتُّ فيك وساوباً ومن قد اتاكِ اليوم في شرّ جرأةِ
صرفتِ أوْيقات الهنا بمخدمتي فماذا دهاكِ اليوم ايتها التي . .

الخاطئة

انا يا عدوَّ الخيرِ أبغي حمامةً نجت من مخالب الشقاء بنعمةِ
وطرتُ سريعاً نحو ربّي وخالقي واتّفتُ في اغصان اجمل جنّةِ

الشيطان

على مَ غطستِ اليوم فضلي ونعمتي ألستُ بمولاك وانتِ رفيقتي
وهل ذقتِ غير الحب من سائر الورى غداة خدمتِ عظمتي حَسْب نيّتي

الخاطئة

لقد كنتَ ربي واستهنتُك كالعدى أما المرء حرٌّ في وداد وبغضةِ
واخضعتُ عنقي تحت نيرِ مخلصي وفي نيره للناس اطيبُ لذّةِ

الشيطان

مُسلاً اقطارُ العوالم سمعةً وتُعجَبُ منكِ اليوم كلُّ البريّةِ
بأن الزواني المومسات تجاسرت وحلّت بقربٍ منه من دون خشيةِ

الخاطئة

ستعلم كل الارض شرقاً ومغرباً بأن المسيح الرب يغفر ذلّتي
فيلقي جميعُ التائبين شجاعةً ويندفون منه دون خوف ورهبةِ

الشيطان

وشَعْرُكِ ذات الحسن كان معطَّرًا فأضحى ذريرًا مُهمَلًا واحبيبتي
يشقُّ عليَّ ان اراه بحالةٍ تصبُّ لها العينُ الدموعَ بكثرةٍ

الخاطئة

شعري الذي بالمسك كان معطَّرًا وصاد الورى للنار من دون شفقةٍ
اذرّي عليه اليوم من عَفَر الثرى واصطاد نفسي للمسيح بتوبتي

الشيطان

وعينُك بالتكحيل زاد بهاؤها فجرّت لاهل الحب شرَّ مصيبةٍ
اراها تحُّ اليوم صَيِّب ادمعٍ بدون انقطاع يا لها من بليّةٍ

الخاطئة

على الاعين النُجْل التي بجمالها نفوسَ الورى جرّتْ لاعمق هوّةٍ
بان تسكب الدمع الهتون لاجل ان تقدّمها لله أنفسَ تحفةٍ

الشيطان

وفوكِ الذي اذ كان يشدو مغنّيًا فيجلب للمشّاق اكبر دهشةٍ
يرتّل آيَ المجد والسبح دائمًا ويبدي نواح الورق في غصن أيكةٍ

الخاطئة

فمي ذا الذي كان الثناء غرامهُ خليقٌ بان يُبكى عليه بلهفةٍ
ويشكر للرب الذي عمَّ نفسهُ ويُبدي له مدحًا باطيب نغمةٍ

الشيطان

تعالَيْ اليَّ يا فتاةُ تنعّمي بكنزي ومالي وارتعي وسط جنّتي
ولا تذهبي نحو المسيح فانهُ غضوبٌ والّا ترجعين بخيبةٍ

الخاطئة

مدى الدهر لا آتي اليك وانني اعدّ كنوز المال احقر قيمةٍ
واذهب نحو الرب إيسوعَ مَن بهِ سروري حبوري وارتياحي ولذّتي

الشيطان

ألا تعلمين انّ ابن مريم طاهرٌ فلا يستجيب الدهرَ آلَ الخطيئةِ
فحيدي اذًا عمّا عزمتِ فربما اذا ما رآكِ يتهرك بنفرةِ

الخاطئة

لأعلم حقًّا انه اطهرُ الورى به ابتدًا رفقٌ باهل الرذيلةِ
فهبا انني ادنو اليهِ ولا مرا ينيلُني من غفران ذنبيَ مُنيتي

*

فقامت اذًا والطيبُ معها · وأقبلت تسير سريعًا نحو ربّ الخليقةِ
وقد قرعت باب الرجا بأمانةٍ وحبٍّ فنالت منه اسعد حظوةِ
وخرّت على اقدامهِ غسلتهما بطيبٍ ثمينٍ ثمّ عادت ببهجةِ
فيا أيها المولى الذي بحنوّهِ محا كلّ ذنب من ذنوب الاثيمةِ
تلطّفْ بنا واغسل جميع ذنوبنا وامطر علينا سُحب حِلم ورأفةِ
فنهدي لك التسبيح ما ذرّ شارقٌ وما غرّدت في الأيك طيرٌ وغنّتِ

المذهب الدرويزيّ واصل الانسان

لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعيّ

حقيقة هذا البحث وتعريفه

كان لمذهب الماديّين في القسم الثامن من القرن التاسع عشر نهضةٌ سيّئة اثّرت في العقول وقد كان ظهورهُ في اثر مذهب الاباحيين او العقليّين الذين جاهروا بسيادة العقل وسلطتهِ العليا . وكلا المذهبين يتّفق في إنكار الوحي ونفوذ ما يعلو فوق الطبيعة بامور البشر واحوال الكون